مجلة صدى الاسبوع رقم ١٢٠ تاريخ ٢٢/٢/١٩٧٢

## بعد أن بدأ نيكسون زيارته لبكين :

# الصين الوطنية مستقبل غامض أم نهاية حتمية

عبد النبى الشعلة

**جمهورية الصين الوطنية أو تايوان ليس بالاسم الدخيل أو الجديد على مسامعنا ، فقد ظل ولا يزال هذا الاسم متمسكا بمكانة مرموقة بين أسماء الاحداث الدولية متصدرا واجهات الصحف العالمية وحاظيا بجزء من الاوقات الذهبية لساسة العالم ومفكريه ومحلليه السياسيين ويبدو انه من سخرية الاقدار أو سوء الطالع أن تزج هذه الجزيرة الصغيرة فى خضم أحداث جسام تعجز أكبر الدول عن مصارعة تياراتها .**

فبعد أن كانت هذه الجزيرة ـ ٢٥٠ ميلا طولا و ٩٠ ميلا عرضا ـ ملتقى القراصنة اليابانيين والصينيين بدأت فى الظهور على مسرح الاحداث الدولية فى بداية القرن السابع عشر الميلادى عندما استولى عليهاالصينيون وطهروها من البرتغاليين والهولانديين والاسبانيين الذين كانوا يعيشون فيها فسادا .

وبعد الحرب الصينية اليابانية قام المنشويون ـ اباطرة الصين آنذاك ـ بتسليم الجزيرة الى اليابان فى عام ١٨٩٥ بعد ان خرجت الصين من هذه الحرب منهزمة مدحورة ، اما فى اثناء الحرب العالمية الثانية فقد كانت تايوان تعتبر أكبر حاملة طائرات يابانية فى المحيط الهادى وكانت خط الهجوم الاول الذى كانت تنطلق منه القوات اليابانية فى غزوها لدول جنوب شرق آسيا . ولقد كادت الجزيرة أن تدمر عن بكرة ابيها بهجمات قوات الحلفاء المضادة وخاصة القوات الامريكية قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية لولا أن حول الخبراء العسكريون انظارهم عنها شمالا الى جزيرة أوكيناوا التى أكلت العلقة بدلا منها . وبعد ان استسلمت اليابان لقوات الحلفاء المنتصرة فى عام ١٩٤٥ أعيدت تايوان الى الصين .

وعندما زحفت قوات ماوتسى تونج وبسطت يدها على الاراضى الصينية من أقصاصا الى اقصاها مدعمة بتأييد ومساندة جميع طبقات الشعب الصينى ـ فى هذا الظرف لم يتمكن تشان كاى شك من الوقوف فى وجه هذا الزحف واضطر الى الهروب الى تايوان يصحبه مليونين من قوات الحزب الوطنى الصينى ومن اقطاعيين وراسماليين وكبار التجار وكبار رجال الاعمال بعد أن تمكنت قوات ماوتسى تونج من تحقيق نصر ساحق فى عام ١٩٤٩ ، واستقر كاى شك فى تايوان وصنع منها دولة عرفت بالصين الوطنية .

ولولا أن استخدم كاى شك اساليبه الدكتاتورية البوليسية لما استطاع أن يسيطر على الجزيرة ولا على المعارضة العنيفة التى كان يقوم بها أهل البلاد الاصليين الذين يبلغ عددهم حوالى ١٢ مليون نسمة آنذاك ، وقام بتشكيل طبقة جديدة من الحكام كلهم من الصينيين الهاربين معه من بلادهم . ورغم أنه استطاع أن يسيطر على البلاد الا انه لم يستطع أن يخمد اصوات المعارضة الوطنية العنيفة ضد حكمه فى تايوان، ولو خير السكان الاصليون للجزيرة لفضلوا أن تتولى امورهم الحكومة المركزية فى بكين ، كما انهم يتذكرون الاستعمار اليابانى لجزيرتهم بلوعة وأسى اذ كان بالرغم من قسوته اخف وطأة من حكم كاى شك .

ولكن لابد لنا هنا من ذكر الحقيقة من اجل الحقيقة وهى ان الجزيرة الآن تبدو على درجة كبيرة من الرخاء الاقتصادى لم يسبق له مثيل فى تاريخها الطويل ، فهى تعتمد فى اقتصادياتها على بعض الصناعات الثقيلة والخفيفة ايضا كالنسيج وصناعة البلاستيك ، كما ان حرب فيتنام ووجود القوات الامريكية فى جنوب شرق آسيا قد انعش لياليها الحمراء وجعل منها مركزا للترفيه عن القوات الامريكية مما يدر عليها دخلا سياحيا لا بأس به ويبلغ مجمل الدخل القومى ٥٠٠٠ (خمسةآلاف) مليون دولار سنويا ومجمل دخل الصادرات والواردات ٢٥٠٠ ( الفين وخمسمائة ) مليون دولار سنويا اما الدخل الفردى فيبلغ ٢٥٠ دولارا سنويا اى مايعادل ثلاثة اضعاف دخل الفرد فى الهند .

وحتى يناير ١٩٧١ كانت الصين الوطنية لاتزال محتفظة بعلاقات دبلوماسية مع ٦٥ دولة ولكن هذا العدد اخذ يتقلص خصوصا بعد ان دخلت الصين الشعبية الامم المتحدة وطردت تايوان منها .

ولكن الشىء الذى يدعو الى الاهتمام حقا هو تمكنها من بناء قوة عسكرية ضاربة ذات كفاءة عالية ، فالقوات الخاضعة لامرة تشان كاى شك تبلغ فى عددها مايزيد على ٦٠٠ ( ستمائة ) الف مقاتل اى مايعادل عدد الجنود الباكستانيين قبل الحرب الهندية الباكستانية الاخيرة او مايعادل أيضا عدد جنود جمهورية مصر العربية ان لم يفقها فى العدد بمائة الف جندى وثلثى هذا العدد ـ ٤٠٠ الف جندى ـ يشكلون القوة البرية التى تتكون من مايزيد على عشرين فرقة مشاة وفرقتين مظلات وفرقتين مدرعات ، والجميع مزودون بأحدث الاسلحة الامريكية . اما السلاح الجوى فهو مزود بطائرات امريكية من طراز اف ١٠٤ جيم و اف ٥ اى . كما انه قد زود مؤخرا بعدد كبير من طائرات النقل الحديثة الضخمة ومحتمل أن يكون قد زود بطائرات الفانتوم ايضا ، والمعروف أن القوة الجوية كانت تملك أكثر من ٦٠٠ طائرة مقاتلة اما عدد الطائرات القاذفة فلم نتمكن من الحصول عليه . والطيارون التايوانيون يعتبرون من بين أمهر الطيارين فى العالم وذلك بفضل التدريبات الامريكية المستمرة ، ولقد تمكن هؤلاء الطيارين من قيادة طائرات ال يو ٢ المعقدة المشهورة فى رحلات استكشافية متغلغلين فى أراضى الصين الشعبية للاطلاع على مدى التقدم النووى الذى أحرزته الصين الشعبية ، اما البحرية التايوانية فانها لاتقارن مع بقية أجهزتها العسكرية الاخرى ولا تصلح الا للاشتراك فى عمليات محدودة تشترك فيها الاجهزة العسكرية الاخرى .

ولكن هل يستطيع الرئيس تشان كاى شك العودة الى الصين الشعبية بفضل هذه القوة ؟

لقد أعلن الرئيس كاى شك أن هدفه الاول والاخير هو العودة الى الصين الشعبية ولكنه لم يجرؤ على القول بانه سوف يحقق ذلك بالوسائل العسكرية ، ومما يقوله انه سوف يرجع الى البلاد بعد ان تندلع ثورة شعبية ضد حكم ماوتسى تونج وتتمكن هذه الثورة من الاطاحة بذلك الحكم

بمساعدة قوة خارجية ، اما ان تكون الولايات المتحدة او الاتحاد السوفييتى ·

لذلك فان الهدف من اقامة هذه القوة العسكرية هو جعلها مجرد مصدر قلق وتهديد مستمرين لقادة الصين الشعبية حتى يصرفوا كثيرا من جهدهم لمواجهة هذا التهديد المستمر ، والتحرش بالسواحل الشرقية للصين الشعبية فى أى وقت تكون فيه قواتها تحارب على جبهة أخرى والوقوف الى جانب القوات الامريكية فى حالة نشوب حرب بين الولايات المتحدة والصين الشعبية ، والظاهر أن الامريكيين وجدوا هذه الاستراتيجية متمشية مع استراتيجيتهم فى المنطقة لفترة من الزمن ·

والآن وكما يبدو فان الولايات المتحدة تنوى الرحيل عن المنطقة ، فماذا سوف يكون مصير هذه الجزيرة ؟

ان قيام الولايات المتحدة برفع يدها عن الصين الوطنية ، وانهاء وجودها العسكرى فى المنطقة يعنى أنها سوف تترك الرئيس كاى شك تحت رحمة ماوتسى تونج ويعنى كذلك تنصلا من التزامات الولايات المتحدة لتشان كاى شك ، فما هى تلك الالتزامات ؟

باختصار يمكننا تقسيم الالتزامات الامريكية الى قسمين كما هو منصوص عليها فى اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين والموقعة فى عام ١٩٤٥ ، اولا : « تطوير الطاقات الفردية والجماعية لمواجهة اى هجوم مسلح أو أية عمليات تخريبية يقوم بها الشيوعيون » والذى يعنى بحد ذاته الالمام بمساعدة عسكرية مباشرة ·

ثانيا: « مواجهة مشتركة من الطرفين ضد أى تهديد بالغزو من الخارج » بموجب الاتفاقية المذكورة فان الصين الوطنية قد سمحت للولايات المتحدة ببناء عدة قواعد عسكرية فى أراضيها ، وسوف تبقى هذه الاتفاقية سارية المفعول الى اجل غير مسمى الا اذا طلب أحد الطرفين الغائها وذلك بعطاء الطرف الآخر مذكرة بهذا الخصوص ·

وعلى أسس هذه الاتفاقية فقد قامت الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عسكرية ضخمة للصين الوطنية بلغت فى مجموعها ما يقارب من ٣٠٠٠ ( ثلاثة آلاف ) مليون دولار ، كما انها لاتزال مستمرة فى امدادها بالمساعدات العسكرية حتى بعد ان أوقفت مساعداتها الاقتصادية عنها ·

ومن خلال الخراء والمستشارين العسكريين الامريكيين الموجودين فى العاصمة تيبيه فان الولايات المتحدة قامت بتقديم مساعدات عسكرية ضخمة على شكل أسلحة وخبرات وتدريب وقامت ببناء العديد من القواعد البحرية كى تلجأ اليها وحدات الاسطول السابع العاملة فى مضيق تايوان فى حالة تعرضها لاى هجوم من الصين الشعبية ، كما قامت بتغطية الصين الوطنية بمظلة ذرية بمساعدة غواصات بولارس الحاملة للصواريخ ذوات الرؤوس النووية وناذفات الـ ٥ بى ٥٢ الضخمة ·

ولكن بالرغم من ذلك كله فان الولايات المتحدة تحاول ايجاد وسيلة تتمكن من خلالها من المراوغة والتنصل من التزاماتها للصين الوطنية دون ان تفقد بذلك سمعتها ، وذلك بحجة النظر بعين الاعتبار أولا وقبل كل شىء الى المصالح القومية الامريكية ، وعلى هذا الاساس فقد قامت مؤخرا باعادة تخطيط استراتيجيتها العسكرية فى المنطقة بموجب الخطة الجديدة للامن القومى للولايات المتحدة ·

وكما يبدو فان الاستراتيجية الامريكية الجديدة فى منطقة المحيط الهادى تهدف الى اعادة تنظيم مواقع ومراكز القوات الامريكية فى المنطقة بحيث تصبح على شكل احزمة الواحد منها يتلو الآخر يسهل التنقل بينهم ويمكن تعزيز أى منهم عن طريق الآخر بسهولة ، اثنان منهم رئيسيان ، الاول ويمتد على طول جزر هاواى والثانى ويمتد على طول جزر مارياناز المتناثرة على شكل منعطف ، اما الخط الاكثر احتكاكا بالمنطقة الساخنة فهو الخط المواجه للساحل الشرقى للصين الشعبية والممتد على طول السواحل الغربية لليابان وتايوان والفلبين ، وتهدف الاستراتيجية الجديدة الى تقليص حجم هذا الخط وذلك بتقليص عدد القواعد والجنود على طوله خصوصا على الساحل اليابانى ولكن مع زيادة حجم القوة البحرية فى تلك المنطقة بحيث يصبح من السهل نقل الامدادات بسرعة من الخطين الخلفيين الى الخط المواجه اذا دعت الحاجة الى ذلك او فى حالة تعرض ذلك الخط الى هجوم من أى مصدر كان · ولا يشك أحد فى أن هذه الخطة سوف تحظى بموافقة حتى اصلب المتطرفين فى البنتاغون فى واشنطن · ولكن بموجب هذه الاستراتيجية سوف تنخفض أهمية تايوان العسكرية بالنسبة للولايات المتحدة · فهل تتخلى الولايات المتحدة عنها بعد اتمام تنفيذ الخطة الجديدة ؟

تشان كاى شك

ماوتسى تونج

نيكسون

عندما نحاول الاجابة على هذا السؤال فاننا سوف نلاقى تايوان وقد وقعت من جديد فى فخ المصالح المتضاربة والاستراتيجيات المتغيرة بتغير الظروف ، وقد تتحول فى يوم من الايام الى مجرد منطقة اراضى مختلف ومتنازع عليها ·

فهى بالنسبة للصين الشعبية جزء لا يتجزأ من أراضيها ولا يمكن التخلى عنها ، ويعتبر ماوتسى تونج هذه المسالة غير قابلة للنقاش ويعد شعبه باستعادتها وبأنه سوف يزحف عاجلا أم آجلا اليها حتى ولو اضطر الى بناء جسر من الجماجم لعبور المضيق الذى يفصل بينه وبين الجزيرة ·

اما بالنسبة للاتحاد السوفييتى فهى تعتبر همزة الوصل ونقطة الاتصال الرئيسية بين موانئه الشرقية وموانىء شرق آسيا ·

اما اليابان فانه يصبح من الصعب عليها تحمل وجود الصينيين الشيوعيين فى تايوان التى تبعد بضعة أميال فقط الى الجنوب من جزيرة اوكيناوا فى نفس الوقت الذى ترابط فيه القوات السوفيتية فى جزر الكوريل الى الشمال منها ·

اذا يمكننا أن نقول أن جميع الاطراف تبدو راضية على الوضع الراهن لتايوان بدلا من أن يحدث أى تغيير لا أحد يعرف لصالح من سوف يكون ·